بسم الله الرَّحمــن الرحيم

مَنْظُومَةُ

الفَقِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ الأَلْبِيرِيِّ فِي نَصِيحَتِهِ لِوَلَدِهِ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

١- تَفُــتُّ فُــؤَادَكَ الأَيَّــامُ فَتًّــا ... وَتَنْحِــتُ جِسْــمَكَ السَّــاعَاتُ نَحْتًــا

٢- وَتَــدْعُوكَ الْــمُنُونُ دُعَــاءَ صِــدْقٍ ... أَلَا يَــا صَــاحِ أَنْــتَ أُرِيــدُ أَنْتَــا

٣- أَرَاكَ تُحِــبُّ عِرْسًــا ذَاتَ خِــدْرٍ ... أَبَــتَّ طَلَاقَهَــا الأَكْيَــاسُ بَتَّــا

٤- تَنَــامُ الــدَّهْرَ وَيْحَــكَ فِي غَطِــيطٍ ... بِهَــا حَتَّــى إِذَا مِــتَّ انْتَبَهْتَــا

٥- فَكَــمْ ذَا أَنْــتَ مَخْــدُوعٌ وَحَتَّــى ... مَتَــى لَا تَرْعَــوِي عَنْهَــا وَحَتَّــى

٦- «أَبَــا بَكْــرٍ» دَعَوْتُــكَ لَــوْ أَجَبْتَــا ... إِلَى مَــا فِيــهِ حَظُّــكَ لَــوْ عَقِلْتَــا

٧- إِلَى عِلْــمٍ تَكُــونُ بِــهِ إِمَامًــا ... مُطَاعًــا إِنْ نَهَيْــتَ وَإِنْ أَمَرْتَــا

٨- وَيَجْلُــو مَــا بِعَيْنِــكَ مِــنْ عَشَــاهَا[1] ... وَيَهْــدِيكَ الطَّرِيــقَ إِذَا ضَــلَلْتَا

٩- وَتَحْمِــلُ مِنْــهُ فِي نَادِيــكَ تَاجًــا ... وَيَكْسُــوكَ الْــجَمَالَ إِذَا عَرِيتَــا

١٠- يَنَالُــكَ نَفْعُــهُ مَــا دُمْــتَ حَيًّــا ... وَيَبْقَــى ذُخْــرُهُ لَــكَ إِنْ ذَهَبْتَــا

١١- هُــوَ الْعَضْــبُ الْــمُهَنَّدُ لَــيْسَ يَنْبُــو ... تُصِــيبُ بِــهِ مَقَاتِــلُ مَــنْ أَرَدْتَــا

١٢- وَكَنْــزٌ لَا تَخَــافُ عَلَيْــهِ لِصًّــا ... خَفِيــفَ الْــحَمْلِ يُوجَــدُ حَيْــثُ كُنْتَــا

١٣- يَزِيــدُ بِكَثْــرَةِ الْإِنْفَــاقِ مِنْــهُ ... وَيَــنْقُصُ أَنَّ بِــهِ كَفَّــا شَــدَدْتَّا

١٤- فَلَــوْ قَــدْ ذُقْــتَ مِــنْ حَلْــوَاهُ طَعْــمًا ... لَآثَــرْتَ الــتَّعَلُّمَ وَاجْتَهَــدْتَا

١٥- وَلَــمْ يَشْــغَلْكَ عَنْــهُ هَــوًى مُطَــاعٌ ... وَلَا دُنْيَــا بِزُخْرِفِهَــا فُتِنْتَــا

١٦- وَلَا أَلْــهَاكَ عَنْــهُ أَنِيــقُ رَوْضٍ ... وَلَا خِــدْرٌ بِزِينَتِهَا كَلِفْتَــا

١٧- فَقُــوتُ الــرُّوحِ أَرْوَاحِ الْــمَعَانِي ... وَلَــيْسَ بِــأَنْ طَعِمْــتَ وَلَا شَرِبْتَــا

١٨- فَوَاظِبْــهُ وَخُــذْ بِالْــجِدِّ فِيــهِ ... فَــإِنْ أَعْطَاكَــهُ اللهُ انْتَفَعْتَــا

١٩- وَإِنْ أُوتِيــتَ فِيــهِ طَوِيــلَ بَــاعٍ ... وَقَــالَ النَّــاسُ إِنَّــكَ قَــدْ عَلِمْتَــا

٢٠- فَــلَا تَــأْمَنْ سُــؤَالَ اللهِ عَنْــهُ ... بِتَــوْبِيخٍ: عَلِمْــتَ فَهَــلْ عَمِلْتَــا ؟

٢١- فَــرَأْسُ الْعِلْــمِ تَقْــوَى اللهِ حَقًّــا ... وَلَــيْسَ بِــأَنْ يُقَــالَ لَقَــدْ رَأَسْــتَا

٢٢- وَأَفْضَــلُ ثَوْبِــكَ الْإِحْسَــانُ لَكِــنْ ... نَــرَى ثَــوْبَ الْإِسَــاءَةِ قَــدْ لَبِسْــتَا

٢٣- إِذَا مَــا لَــمْ يُفِــدْكَ الْعِلْــمُ خَــيْرًا ... فَخَــيْرٌ مِنْــهُ أَنْ لَــوْ قَــدْ جَهِلْتَــا

---

(١) نسخة: غِشاها

٢٤- وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ ... فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

٢٥- سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الْعَجْزِ جَهْلًا ... وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبِرْتَا

٢٦- وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ ... وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَقَدْ فُقِدْتَا

٢٧- وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ ... إِذَا حَقًّا بِهَا يَوْمًا عَمِلْتَا

٢٨- وَإِنْ أَهْمَلْتَهَا وَنَبَذْتَ نُصْحًا ... وَمِلْتَ إِلَى حُطَامٍ قَدْ جَمَعْتَا

٢٩- لَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا ... وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

٣٠- إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ ... قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا

٣١- فَرَاجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْهُوَيْنَا ... فَمَا بِالْبُطْءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَا

٣٢- وَلَا تَخْتَلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ ... فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَا

٣٣- وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مُغْنٍ ... وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأَتَّى

٣٤- سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي مَلَاءٍ ... وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَمْتَا

٣٥- وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي ... إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

٣٦- جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا ... لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

٣٧- وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الْوَحْيِ بَوْنٌ ... سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طه» قَرَأْتَا

٣٨- لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ ... لَأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا

٣٩- وَإِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَايَا ... لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

٤٠- وَإِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ ... لَأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْتَا

٤١- وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْغَوَانِي ... فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الْحِكَمِ افْتَضَضْتَا؟

٤٢- وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الْإِقْتَارُ شَيْئًا ... إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا

٤٣- فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ ... إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنَخْتَا

٤٤- فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي ... فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٥- وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا ... وَتَاجَرْتَ الْإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٦- فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٧- وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا ... كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلَمْتَا

٤٨- سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ ... فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا؟

٤٩- وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ ... سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتَا

٥٠- وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَابًا ... وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا

٥١- وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ ... كَأَنَّكَ لَا تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا

٥٢- وَلَمْ تَخْلُقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ ... لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

٥٣- وَإِنْ هُـدِمَتْ فَزِدْهَـا أَنْـتَ هَـدْمًا ... وَحَصِّـنْ أَمْـرَ دِينِـكَ مَـا اسْـتَطَعْتَا

٥٤- وَلَا تَحْـزَنْ عَـلَى مَـا فَـاتَ مِنْهَـا ... إِذَا مَـا أَنْـتَ فِي أُخْـرَاكَ فُزْتَـا

٥٥- فَلَـيْسَ بِنَـافِعٍ مَـا نِلْـتَ مِنْهَـا ... مِـنَ الْفَـانِي إِذَا الْبَـاقِي حُرِمْتَـا

٥٦- وَلَا تَضْـحَكْ مَـعَ السُّـفَهَاءِ يَوْمًـا ... فَإِنَّـكَ سَـوْفَ تَبْكِـي إِنْ ضَـحِكْتَا

٥٧- وَمَـنْ لَـكَ بِالسُّرُـورِ وَأَنْـتَ رَهْـنٌ ... وَمَـا تَـدْرِي أَتَفْـدِى أَمْ غُلِلْتَـا؟

٥٨- وَسَـلْ مِـنْ رَبِّـكَ التَّوْفِيـقَ فِيهَـا ... وَأَخْلِـصْ فِي السُّـؤَالِ إِذَا سَـأَلْتَ

٥٩- وَنَـادِ إِذَا سَـجَدْتَ لَـهُ اعْتِرَافًـا ... بِـمَا نَـادَاهُ ذُو النُّـونِ بْـنُ مَتَّـى

٦٠- وَلَازِمْ بَابَـهُ قَرْعًـا عَسَـاهُ ... سَـيَفْتَحُ بَابَـهُ لَـكَ إِنْ قَرَعْتَـا

٦١- وَأَكْثِـرْ ذِكْـرَهُ فِي الْأَرْضِ دَأْبًـا ... لِتُـذْكَرَ فِي السَّـمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَـا

٦٢- وَلَا تَقُـلِ الصِّـبَا فِيـهِ امْتِهَـالٌ(٢) ... وَفَكِّـرْ كَـمْ صَـغِيرٍ قَـدْ دَفَنْتَـا

٦٣- وَقُـلْ: يَـا نَاصِـحِي بَـلْ أَنْـتَ أَوْلَى ... بِنُصْـحِكَ لَـوْ لِفِعْلِـكَ قَـدْ نَظَرْتَـا

٦٤- تُقَطِّعُنِـي عَـلَى التَّفْـرِيطِ لَوْمًـا ... وَبِـالتَّفْرِيطِ دَهْـرَكَ قَـدْ قَطَعْتَـا

٦٥- وَفِي صِـغَرِي تُخَـوِّفُنِي الْـمَنَايَا ... وَمَاتَـدْرِي بِحَالِـكَ حَيْـثُ شِـخْتَا

٦٦- وَكُنْـتَ مَـعَ الصِّـبَا أَهْـدَى سَـبِيلًا ... فَـمَا لَـكَ بَعْـدَ شَـيْبِكَ قَـدْ نُكِسْـتَا

٦٧- وَهَـا أَنَـا لَـمْ أَخُـضْ بَحْـرَ الْـخَطَايَا ... كَـمَا قَـدْ خُضْـتَهُ حَتَّـى غَرِقْتَـا

٦٨- وَلَـمْ أَشْرَبْ حَمِيَّـا أُمِّ دَفْـرٍ ... وَأَنْـتَ شَرِبْتَهَـا حَتَّـى سَـكِرْتَا

٦٩- وَلَـمْ أَنْشَـأْ بِعَصْـرٍ فِيـهِ نَفْـعٌ ... وَأَنْـتَ نَشَـأْتَ فِيـهِ وَمَـا انْتَفَعْتَـا

٧٠- وَلَـمْ أَحْلُـلْ بِـوَادٍ فِيـهِ ظُلْـمٌ ... وَأَنْـتَ حَلَلْـتَ فِيـهِ وَانْتَهَكْتَـا

٧١- لَقَـدْ صَـاحَبْتَ أَعْلَامًـا كِبَـارًا ... وَلَـمْ أَرَكَ اقْتَـدَيْتَ بِمَـنْ صَـحِبْتَا

٧٢- وَنَـادَاكَ الْكِتَـابُ فَلَـمْ تُجِبْـهُ ... وَنَبَّهَـكَ الْـمَشِيبُ فَـمَا انْتَبَهْتَـا

٧٣- وَيَقْـبُحُ بِـالْفَتَى فِعْـلُ التَّصَـابِي ... وَأَقْـبَحُ مِنْـهُ شَـيْخٌ قَـدْ تَفَتَّـى

٧٤- وَنَفْسَـكَ ذُمَّ لَا تَـذْمُمْ سِـوَاهَا ... لِعَيْـبٍ فَهِـيَ أَجْـدَرُ مَـنْ ذَمَـمْتَا

٧٥- فَأَنْـتَ أَحَـقُّ بِالتَّفْنِيـدِ مِنِّـي ... وَلَـوْ كُنْـتَ اللَّبِيـبَ لَـمَا نَطَقْتَـا

٧٦- وَلَـوْ بَكَـتِ الـدِّمَا عَيْنَـاكَ خَوْفًـا ... لِـذَنْبِكَ لَـمْ أَقُـلْ لَـكَ: قَـدْ أَمِنْتَـا

٧٧- وَمَـنْ لَـكَ بِالْأَمَـانِ وَأَنْـتَ عَبْـدٌ ... أُمِـرْتَ فَـمَا ائْتَمَـرْتَ وَلَا أَطَعْتَـا

٧٨- ثَقُلْـتَ مِـنَ الـذُّنُوبِ وَلَسْـتَ تَخْشَـى ... لِـجَهْلِكَ أَنْ تَخِـفَّ إِذَا وُزِنْتَـا

٧٩- وَتُشْـفِقُ لِلْمُصِـرِّ عَـلَى الْـمَعَاصِي ... وَتَرْحَمُـهُ وَنَفْسَـكَ مَـا رَحِمْتَـا

---

(٢) نسخة: مجال

٨٠- رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا ... لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا

٨١- وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ ... وَنَاقَشَكَ[٣] الْحِسَابَ إِذَنْ هَلَكْتَا

٨٢- وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ ... عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

٨٣- وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْدًا ... وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى

٨٤- لَأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفًا ... عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

٨٥- تَفِرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ ... فَهَلَّا عَنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

٨٦- وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَابًا ... وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدِ بِهَا لَذُبْتَا

٨٧- وَلَا تُنْكِرْ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ ... وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا

٨٨- «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي ... وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

٨٩- فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي ... وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

٩٠- وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي ... بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

٩١- فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهُوَ عَارٌ ... عَظِيمٌ يُورِثُ الْمَحْبُوبَ مَقْتَا

٩٢- وَيَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا ... وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتَا

٩٣- كَمَا الطَّاعَاتُ تُبْدِلُكَ الدَّرَارِي ... وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبُ وَإِنْ بَعُدْتَا

٩٤- وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلًا ... فَتَلْقَى الْبِرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا

٩٥- وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزًا ... وَتَجْنِي الْحَمْدَ مِمَّا قَدْ غَرَسْتَا

٩٦- وَأَنْتَ الْآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَيْبٍ ... وَلَا دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

٩٧- وَلَا سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ ... وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَبْتَا

٩٨- فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ ... وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا

٩٩- تُدَنِّسُ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى ... كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهُرْتَا

١٠٠- وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ ... وَكَيْفَ لَكَ الْفِكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

١٠١- فَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَاخْشَ مِنْهُمْ ... كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنْتَى

١٠٢- وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُمْ حِذَارًا ... وَكُنْ كَالسَّامِرِيِّ إِذَا لُمِسْتَا

١٠٣- وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: سَلَامٌ ... لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلِمُ إِنْ فَعَلْتَ

١٠٤- وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ ... تَنَالُ الْعِصَمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَا

١٠٥- وَلَا تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ ... يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِلتَا

١٠٦- وَغَرِّبْ فَالتَّغَرُّبُ فِيهِ خَيْرٌ ... وَشَرِّقْ إِنْ بَرِيقُكَ قَدْ شَرِقْتَا

---

(٣) نوقشت

١٠٧- فَلَـــيْسَ الزُّهْـــدُ فِي الـــدُّنْيَا خُمُـــولًا ... لَأَنْـــتَ بِهَـــا الْأَمِـــيرُ إِذَا زَهِـــدْتَا

١٠٨- وَلَـــوْ فَـــوْقَ الْأَمِـــيرِ تَكُـــونُ فِيهَـــا ... سُـــمُوًّا وَافْتِخَـــارًا كُنْـــتَ أَنْتَـــا

١٠٩- فَـــإِنْ فَارَقْتَهَـــا وَخَرَجْـــتَ مِنْهَـــا ... إِلَى دَارِ السَّـــلَام فَقَـــدْ سَـــلِمْتَا

١١٠- وَإِنْ أَكْرَمْتَهَـــا وَنَظَـــرْتَ فِيهَـــا ... بِـــإِجْلَالٍ فَنَفْسَـــكَ قَـــدْ أَهَنْتَـــا

١١١- جَمَعْـــتُ لَـــكَ النَّصَـــائِحَ فَامْتَثِلْهَـــا ... حَيَاتَـــكَ فَهِـــيَ أَفْضَـــلُ مَـــا امْتَثَلْتَـــا

١١٢- وَطَوَّلْـــتُ الْعِتَـــابُ وَزِدْتُ فِيـــهِ ... لِأَنَّـــكَ فِي الْبِطَالَـــةِ قَـــدْ أَطَلْتَـــا

١١٣- وَلَا يَغْـــرُرْكَ تَقْصِـــيرِي وَسَـــهْوِي ... وَخُـــذْ بِوَصِـــيَّتِي لَـــكَ إِنْ رَشَـــدتَّا

١١٤- وَقَـــدْ أَرْدَفْتُهَـــا تِسْـــعًا حِسَـــانًا ... وَكَانَـــتْ قَبْـــلَ ذَا مِائَـــةً وَسِـــتَّا

١١٥- وَصَـــلِّ عَـــلَى تَمَـــامِ الرُّسْـــلِ رَبِّي ... وَعِتْرَتِـــهِ الْكَرِيمَـــةِ مَـــا ذُكِرْتَـــا

۞ ۞ ۞